الشتاء الأخير

آية علي الشاعر

obeikandl.com

اسم الكتاب : الشتاء الأخير
اسم الكاتب : آية علي الشاعر
رقم الإيداع : ٢٠١٥/٩٣١١
الترقيم الدولي : 9789778518092
الطبعة الأولى : ٢٠١٥
مراجعة لغوية ، وإخراج : هيام فهيم
صادر عن : مؤسسة زَحمَة كُتَّاب للثقافة والنشر
١٥ ش السباق – مول المريلاند – مصر الجديدة

www.za7ma-kotab.com
www.facebook.com/za7ma
www.facebook.com/za7makotab
za7ma-kotab@hotmail.com

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
لمؤسسة زَحمَة كُتَّاب للثقافة والنشر
المشهرة قانونًا بسجل تجاريّ رقم / ٨٤٤٨٦

obeikandl.com

الإهداء

إلى آيتي التي لم تعرف السبيل إلى الحياة بعد ..
إلى أبي لأني أشعر بالفخر أن أحمل اسمك ..
وإلى أمي من ورثت عنها الكلمات ..
إلى زهرتيّ الصغيرتين وثمرات التوت التي ما زالت تنتظر ..
إلى أنصاف تتكامل فتُكملني ..
إلى من علمني كيف تكون الكلمات ..
إلى أولئك الذين ألقت بهم الحياة في سبيلنا كي نتعثر فننهض من جديد ، إلى من أشبع القلب ألمًا فكسر جمود الكلمات ..
إلى صديقتي التي انتظرتها طويلا طويلا و لم نلتقِ ..
إلى الـ "كاف" المفقودة من وصفك ..
إليك وحدك ..

آية علي الشاعر

obeikandi.com

احتراق على طاولة الصباح

كوب الشاي في الصباح
بدايةٌ جديدةٌ
تزيل أثر حماقات الأمس ،
النوم العميق في االليلة الماضية ،
تمنح العينين
رؤيةً ثاقبةً ،
ونظرةً جديدةً .

الكوب الذي يبرد دائمًا
في زاوية الغرفة
- القريبة مني –
ولا ألحظ وجوده إلا متأخرًا ..
حين يقترب من فمك ساخنًا ،
يصدمك ..
الحرارة المنبعثة منه
تصيب اللسان بتلعثم وقتي ..
النظرة الجديدة لما حولك ،
كعقارب الساعة التي
تجبرك على الاستيقاظ و الإسراع ،

obeikandl.com

قصاصات قصائدك المبعثرة ،
اليوم الذي يشبه كثيرًا جدًا الأمس ،
الغد القادم – لا مفر – بلا جديد ،
كلها أشياء تزيل عنها
حرارة الشاي
تراكمات الأتربة .

أنا لا أحب الشاي ساخنًا ..
لا طاقة لي بألم حرارته .
حين يبرد
يحمل مذاقًا أكثر هدوءًا
أقل ألمًا ،
حتى من الثبات الطويل ليلة أمس ،
قصاصات القصائد التائهة ،
والغد القادم بلا جديد ..

obeikandl.com

اضطراب

جديد في الدنيا
تخشاها
لم تتقن الخُطا بعد
فتحبو نحو ركن بعيد
تسكنه .

الأتربة التي تتراكم حولك
تسكن بسكونك
تخشى أن تحرك إليها يدك
لأنك لا تعرف جيدًا
من غيرك يسكن هذا المكان ؟

تستمر في السكون
لا تجرب المشي ثانية ..
تدرك جيدًا أنك " ستسقط " .

اليد التي
تمتد لتنتزعك من رحم سكونك
تزيل تراكمات الأتربة ،
تقطع حبلك السري بمشرط الحب

obeikandl.com

تمنحك الأمان ..
تعلمك
كيف تبدل ساقيك ..
ترفعك لأعلى
تسير على صراط يرتفع عن الأرض
بقدر خوفك السابق منها
وأملك الحالي في يدك .

خطوات ثابتة
حين تشعر بالاطمئنان .

أن تدرك في منتصف الطريق
أنها لم تعد هنا
أن شيء ما صرفها عنك !

تضطرب قدماك بخوفك
فتغمض عينيك
وتسقط .

لحظات ما بين الخوف والسقوط
تدرك فيها أنك
قطعت هذا الطريق بنفسك !

وأنك ربما
كبرت بما يكفي لتخطوه " وحدك " ..
فتفتح عينيك ثانية

obeikandl.com

تختار أن تكمل السير
أن تتغلب على خوفك ..
فالسقوط ، أن تموتَ ..
أو تعيش كالموتى .

أما ان تكمل " وحدك "
موت مؤجل ..
ربما في الطريق إلى الموت
تجد الحياة ..
ربما ...

obeikandl.com

أسوار

تجمعنا حولها صغارًا تحكي لنا :
في زمان غير زماننا :
أشباحٌ ..
تقف خلف أبواب موصدة
لها نابان طويلان جدًا
لا يفلت منهما أحد ،
وأن أحدًا لم يحاول الاقتراب
فالكل يعلم ما خلف الباب .

أمي تحكي أن من يقترب من الحفرة
يـ
سـ
قـ
ـط ..
لا دية له ؛
هو لم يلزم الوصية ،
ليس الطفل السامع صوت الأمر ..

obeikandl.com

في زماننا :
كلما يحل صباحٌ
يحمل إليّ أثر الشبح
في رائحة القهوة التي تملأ النسيم ،
لتذكرني بصوت أمي
يرتعد عند ذكر ما خلف الأبواب ،
والاضطراب الذي يصيب الفنجان بيدها ..
ربما يسكنه أيضًا شبح .

" لا دية له "
" هو لم يلزم الوصية "
كلماتها التي
كلما اهتزت لها أذني
ابتعدت أميـــــالا عن الفنجان ..

في عالمٍ غير عالمنا :
يقولون :
إن القهوة تجعلك أكثر تركيزًا
ينكرون تمامًا أن بالفنجان شبحًا مخيفًا
يدّعون أن لها مذاقًا خاصًا !
بل أنها جميـلة جدًا ..

على الحدِّ الفاصل بين هناك وهنا :
بابٌ آخر
لا يقترب منه إلا عاصٍ

obeikandl.com

أو من لم تخبره أمه ما خلف الباب .
على الحدِّ الفاصل بين هناك وهنا
أنــا .. ،
حين يكبر الطفل بداخلي
يحطم الدمى القديمة كلها .
يحكي له أحد القادمين من هناك :
أن الرشفة الأولى من الفنجان
تدفعه للاستمتاع بالمزيد ..
حين يقرر أن يستمع إليه .

في زمانٍ قبل زماننا :
سأبعث رسالة إلى أمي :
لا تخبري الأطفال من جديد
بألا يقتربوا من الأبواب الموصدة .
لا ترددي كلماتك التي
تبني بداخلهم أشباحًا
تزيد من قوة الأقفال على الأبواب
فهناك يا أمي " أنا الجديد "
جربت رشفة القهوة الأولى
ليست مخيفة !

لا تحكي لهم عن النابين الطويلين
فربما ما زالوا قادرين على
الاستمتاع بحياتهم مبكرًا ..

obeikandl.com

لتشهدي أني
لن أترك بعد اليوم بابًا مغلقًا ..
فربما لا أشباح هناك .
لو أن خلف الباب شبحًا مميتًا ،
فالموت أفضل كثيرًا من سجون الخوف ..

obeikandl.com

اكتمال

لا يليق بي
الثوب الذي صنعته أمي ،
يشبه تمامًا ثوبها
حين كانت في العشرين.

نفس الثوب الذي ترتديه حتى الآن ..
طويل الأكمام ،
تعلوه قبعة سوداء.
لم يكن يلائمها ..
ولا يلائمني .

أمي ، أنا لا أشبهك
لا أهوى اللون الأسود
لا أميــل للقبعات ؛
لن أرتديه..

سأفرد جدائلي إلى منتهاها
أزيل يشمكِ عن عقلي ،
ألبس ثوبًا صنعته خصيصًى لأجلي .

obeikandl.com

سأكتب وصيتي لابنتي
أن تحيك ثوبها بيدها ،
تكتفي من ثوبي بقصاصاتٍ ؛
هو لن يلائمها ..

obeikandl.com

التوت لا ينتظر أحدًا

أنت زرعت أشجارَ التوتِ ،
كي تثمرَ في الربيعِ القادم .
الربيعُ جاء على غير ما تبغي ،
حين تنشغل بجمع غلاتِك ..
" التوتُ لي "
" الغلالُ أيضًا لي " .

أناني ؛
جعلت شجرتك في النهاية
لأنك على يقين
بأنك حين تعود ، سيكون كل شيء على ما يرام ،
إن الثمرات تطيب وتنتظرك ..
لكن حبات التوت لا تنتظر طويلا
تسقط إن لم تجدك
أو يجذبها أحدهم إليه .

أنا لا أحب التوت كثيرًا
لا أحبه مطلقًا ..
ربما لأننا نختلف تمامًا

obeikandl.com

فأنا أنتظرك في الشتاءِ
وحين لا تأتي
لا أخشى السقوط !

لا أنتظر آخر .
أنا فقط ألوم الربيع
لأنه لم يأتِ بعد .. !

obeikandl.com

الخريف لا يأتي ليلاً

الليـــــــلُ
ارتفاعُ صوتِ الخريفِ
معلنًا سقوط ورقة جديدة ..

يوم آخر يمر عليها
تنظر في المرآة ،
لترى تجاعيد وجهها ،
الهالة السوداء حول عينيها ،
خصلة بيضاء تداعبها ؛
فتغلق النافذة
تتجاهل صوت الخريف
تتجه بخطى ثابتة إلى صندوقها الصغير الكبير ..
مساحيقها تخفي التجاعيد
تزيل شحوب شفتيها
ترتدي ثوبها الأحمر القصير
وحذائها الذي
يرفعها عن الأرض سنتيميترات عديدة
يحدث جلبة تفوق صوت الخريف ..

obeikandl.com

تنظر في المرآة وتدّعي
" أنا الآن أفضل " ..
ترقص على أغنية تروق لها
تشرب كأسًا في نخب الخريف البعيـد ..
- لا يمر من هنا ، الأزهار لا تذبل أبدًا -

ترقص مغمضة العينين ،
حتى الصباح ..
تزعجها أشعة الشمس
تتسرب من زجاج نافذتها
- رغم ظنها أنها أغلقتها جيدًا -
تضطرها أن تفتح عينيها
تنظر من النافذة
لتجد أوراق الشجر المتساقطة ،
وأن أربعون خريفًا أو أكثر مرت من هنا ..

تسرع إلى المرآة
تكتشف أن المساحيق فشلت في إخفاء الهالات ..
وأن الشحوب
لم يمهلها حتى ربيع جديد ..
فتغلق نافذتها ،
تخلد إلى نوم عميق
تتعجل ساعتها في ليل جديد ،
يطرد عنها

obeikandl.com

أشعة الشمس المزعجة ..
تلك التي تسرق رونق ثوبها الأحمر ،
وتذيب مساحيقها ..
فلا خريف يمر من هنا ليلاً ..

obeikandl.com

الخطيئة

- ميدوزا الجميلة ،
حين ترتدين أنوثتك ،
يهيم من بالأرض
حتى الملائكة ،
تنحني في حضرتك .
اخترتِ طريق الخطيئة ؛
أصدرنا نحن – القدر – حكمًا
بأن ليس لكِ بعد اليوم
في الأرض معبدًا ،
أن تكبل فتنتك في قاع عينيك
كلما نظر إليها أحدهم ،
استحال شريكًا في إثمك
يعاقب باللعنة الكبرى .

- سيدي القدر ،
لم أختر الخطيئة، فأنا
من أقام لها البشر نسكًا
أصدرتَ حكمًا
ولم تسمع دفاعي ؛

obeikandl.com

فقررتُ
أن أقدم رأسي قربانًا
كي تصفحَ
ربما في الآخرة
بصيرة لا بصر ..

obeikandl.com

الرقص على خنوة تروق لك

في جوف الليل
أحنُّ إلى المذياع القديم
أستمع لأحدهم
يغني لفتاته :
" والشعر الغجري المجنون
يسافر في كل الدنيا "

حين يقترب الفجر مني
أغلق المذياع
مستنكرة فعلتي !

أحاول أن أخفي - حتى عني –
أنها تروق لي جدًا .

أنطلق في الصباح
أتشدق بقصائد " درويش "
عن قضية وطنه
أقرأ لـ" مظفر النواب "
يثور على حكام العرب
يستهجن ضعفهم ..

obeikandl.com

في لحظة ما
أشتاق بشدة لـ ليل
يستر أغنيتي المفضلة
يخلصني
من قضية لا تروق لي ،
قناع خانق أحكم قبضته عليّ
فأسمعه مجددًا ينادي غجريته
يقسم لها بأنه :
"سيخوض بحارًا و بحارًا "
فقط لأجلها !

أن يتكرر الأمر نفسه مرات ،
تصمد أمام قناعك الشخصي
قناعٍ صبغتك به الأيام ،
رضيت به ..
أن يبقى بداخلك سرًا عن أغنية
تروق لك ولا تعجبهم !

في اللحظة التي
تخفض فيها صوت المذياع ،
فتقرر
أن تعود لذاتك التي تعرفها
فترفع صوته جـــدًا
لا تهاب اقتراب الصباح .

obeikandl.com

اللحظة التي
تُذيب الشمس فيها قناعك
فترقص بلا قيد
على أنغام أغنيتك
حينها ،
لا تشتاق لـ ليلٍ
ولا تخشى النهار ..

obeikandl.com

الرياحُ لا تموت

زهرةٌ
كُتب على أوراقها
حروفُ اسمي .

منذ ولدت ،
أزورها كل صباح ؛
أطمئن أنها هنا ،
محتمية بساقها من هبوب الرياح ،
وأنها مثبتةٌ جيدًا في الأرض .

أطرد عنها الغربان ،
أمسح عن أوراقها العرق ومخلفات الطيور ..
حين تأتي العاصفة ،
يجبرونها على ترك وطنها ،
تسليم أشواكها .

سأهمس إلى الحوريات هذا العام
بأمنية واحدة فقط ،
أن تزيدَ أشواكَ زهرتي

obeikandl.com

ربما ..
تأتي الرياح أقوى في الموسم الجديد ..

obeikandl.com

الشتاءُ الأخيرُ

الليلةُ الأولى
في شتائي الأول بدونك ،
باردة جدًا ..
لا أقوى حتى
على النظر لمرآتي .

أيضًا لأنها كاذبة
قالت ذات ليلة :
القارب الذي حملك إلى الشاطئ الآخر
كان الأخير ..
تكذب !
أنا أرى الأمواج كل يوم !!
حطمتها .

الشمس لم تعد تشرق هنا
تدَّعي المرآة أنها
تنتظر في الخارج
أن أفتح نوافذي
فتدخل ..

obeikandl.com

أكره حماقتها حين تظن
أنني سأفعل ..
تتجاهل أني جالسة
على مقعدك هنا
أنتظرك ..
وأني
أعدُّ طعامًا تحبه ،
أمهد فراشك ؛
يحمل عنك عبء السفر ،
أصنع جواربك الصوفية ؛
فالشتاء في الشاطئ الآخر
بارد أيضًا ..
الليلة الأولى قاسية جدًا
الليلة القادمة أكثر دفئًا
الشتاء القادم أكثر دفئًا
حينها ..
لن يبرد الطعام بانتظارك كل ليلة ..

obeikandl.com

ألمٌ

ليلٌ ،
ارتطام كؤوس في نخب الشيطان ..
الليلُ طويلٌ جدًا
يتسع لأكثر من اثنتي عشر كأسًا
من العطن ..

في الصباح ،
أمام المرآة
ذرات الصابون
تحاول اختراق الرموش المتشابكة
لإزالة بقايا الأمس عنها
محاولةً اختراق عين
لا ترى ..

ذرات الصابون تؤلمني جدًا
ربما لأن عينَيّ اعتادتا ألا ترى
أو أنها تخشى ما ستراه
فهو – حتمًا – مؤلم أيضًا .

obeikandl.com

أغمضها بشدة
أزيل الصابون بقليل من الماء
المتبقي من ليلة الأمس
وحين يزول الألم
أحاول فتحهما
فلا أرى سوى ظلامًا !

أتعجل الليل الذي
سرعان ما يلبي دعوتي
فلا أفرق فيه
بين ما أراه وما لا أراه .

الليلُ
ارتطام الكؤوس في نخب الشيطان ..
صوتٌ تعزفه
المفاتيح السوداء في بيانو
صنعته أنا لأن
الأبيض والأسود معًا
أكثر إيلامًا ..

obeikandl.com

الموت لا يخيفه

الليلُ ،
الغرفة البكماء ،
والجسد الذي استلقى على فراش ممهد لاستقباله .

ملاك الموت الذي
يقترب أكثر وأكثر كلما
ارتفع حجابه الحاجز
ليعلن خروج النفس الأخيـر .

الخوفُ الذي
ترتجف له الأيدي ،
والقلوب ..

الاضطراب
الذي يصيب العين بعبرات
كلما اقترب منها .

الأدمع الكثيرة التي
تتسابق إلى جفنين
تبحث عن طريق للنور ،

obeikandl.com

فتجده ؛
تبتسم و ..
تـ
سـ
قـ
ـط .

أن تسقط ،
خير من بقاء
في ظلام عين لا ترى .

الموت لا يخيف !
لا يؤلم العبرات سقوطها .
يؤلمها أكثر
أن تبقى في غرفة بكماء
على فراش ممهد لاستقبالها
تشاهد حجابها الحاجز
يرتفع بلا عائق
ينخفض بلا مقاومة تذكر
لينساب الهواء إليها
في مشهد ينقصه فقط
أن يزورها ملاك الموت ،
يصطحبها
إلى حيث لا وجع

obeikandl.com

لا غرفة بكماء
لا ليل ما يعرف سوى
الظلام .

لا تفتح غرفتك أبدًا !!
ما أدراك ..
ربما ينتظرك " هو " خلف أبوابها
فقط استلقِ على فراشك
وانتظر ..

obeikandl.com

الورقة الأخيرة

سأتذكرك كل صباح
حين أمر متأملة
لشجرة عجوز
التقينا في ظلها يومًا ما
حين يزورني الخريف ها هنا
وحيدة أعد أوراقها
التي تسقط واحدة كل يوم .

سأتذكرك حين يهم العمال
بقطع جذورها ..
حين أقرأ اسمك في جريدة صباحية
تحكي أمجاد من هاجروا إلى اللا عودة
وحين تأمر السماء نجماتها بالنحيب .

حين أمر على أطلالنا
لأجد عاشقين من جديد
يحملان نفس الابتسامة ، الوجوه الحالمة .

obeikandl.com

لكني لن أتذكرك
حين أكتب قصيدتي الأولى
عن السعادة الزوجية
حين تسقط الورقة الأخيرة من الشجرة ..

obeikandl.com

أنصافه

أتذكر ؟
هنا اللقاء الأول
في حرم هذي الشجرة .

العصفورتان فوق غصنها تشهدان على قسمنا
بأنه كلما حل غروب
أسرعنا إلى الشمس ،
نشد خيوطها إلينا
فنجبرها على الشروق ..
تستجيب ، لأنّا أردنا
لأنّا صدقناها وعدًا بالصمود ..

لم يبقَ هنا سوى عصفورة واحدة
أتعلم لماذا رحلت إحداهما ؟
لأنها فضلت أن تستأثر الشمس وحدها
ربما هناك على أبوابها ،
عصفور الجنة ،
يحمل ريشات ملونة
وقلائد من نسج الشمس الذهبي ..

obeikandl.com

آخر يحمل مفتاح النجاة
من شجرة أوشكت على السقوط ،
الرياح التي تأتي بشدة كل عام ،
والخريف .
هناك لا خريف .

قالت لها عند الوداع :
إن الرياح هذا العام أقوى
الأوراق تساقطت جميعها ،
ليس فيها ما تستظل به ..

قالت :
أتمنى لو أن الجنة تسعنا معًا ..
تعتذر ، تطيـــــر .

جبانة جدًا رفيقتها حين فضلت البقاء
آثرت الصمت لأنها
تخشى الرياح ..

كلتاهما لا تستحق الشمس ،
لا مكان فيها لأنانيةٍ ،
أو جُبنٍ ..

أعلم **أنك**
لا تتذكر شيئًا عما مضى
فأنت الآن بين خيوط الشمس وحدك ..

obeikandl.com

أما **أنـا** ،
فأكمل الدرب - كما بدأت -
خاضعة لأمر الرياح ..

obeikandl.com

أوراق

تاريخ اليوم : لا يفيد ؛
الأيام تتشابه جدًا .

أعلى الصفحة – الجديدة القديمة - :
بسم الله الرحمن الرحيم .

شروق الشمس
صوت العصافير الطليقة
رشفة القهوة الأولى
ابتسامة
قبلة على جبين الحياة
ثم .....

السطر الأول / اعترافات ذكرية بالحب ..
السطر الثانى / نشاطركم الإحساس ذاته ..
السطر الثالث / فليشهد الكون على ألا نفترق ..
السطر الرابع ، الخامس ، و السادس /
الحياة " يا عزيزتي " تأبى ..
السطر الأخير / فلنفترق ..

obeikandl.com

الصفحة التالية / ماذا تفعل بالصفحة السابقة ؟
كنا صغارًا بالصف
لا ندرك أن الحبر لا يزول عن الورق
كنا نحضر الممحاة لأنّـا
نخطها بقلم خشبي صغير .

تاريخ اليوم : كبرنا
بعد النظر في الأمر / لا ممحاة لديها
تغمض عينيها ..

ماذا تفعل بالصفحة السابقة ؟
تنسحب .. ؛
الجديدة ستكون أفضل
إن الممحاة ستشكرها جدًا لأنها لم ترهقها .

لا شمس
أنين العصافير الجريحة
ابتسامة مصطنعة
قبلة توسل على جبين اللا حياة ..
ثم ..... !
صفحة ملطخة بحبر الأمس .

لم تشرق شمسها بعد
حجبتها غيوم الماضي ..

obeikandl.com

السطر الأول / ــــــــــــــ
السطر الثاني / ــــــــــــــ
السطر الثالث / ــــــــــــــ
الرابع ، الخامس ، والسادس /
في المنتصف
تقف أمام مرآتها
تفتح عينيها
لتجد أن أحدهم سرق ممحاتها
وأنها ،
لم تنتهي بعد من صفحتها السابقة،
أن شمسها غاضبة منها ؛
فلا حياة مع الخوف ..
لتقرر
أن تبدأ رحلة البحث عن ممحاتها .

تلقي نظرة على صفحة الماضي
تزيلها سطرًا تلو سطر
تمنح صفحتها الجديدة " شمسًا مشرقة " ..
لتبدأها بـ /
بسم الله الرحمن الرحيم ..

obeikandl.com

بيات شتوي

في ديسمبر
حين تتساقط حبات المطر
على نافذتي – المغلقة –
يتسرب البرد إليّ ..

معطفي
تركني وحيدة
أعد قطرات المطر التي
تصحبُ مرات خوفي ،
حيرتي ،
واضطرابي ..

البرد أحيانا يصيبني بالهلاوس !
فأظن أن
فنجان قهوتي لم يبرد بعد
وأنها ،
ما زالت تحمل رائحتك .. ،
وأن زجاجة عطرك هنا ..

obeikandl.com

يزداد المطر ،
يغسل هلاوسي
فأدرك أن كل شيء أصبح باردًا ..
القهوة
العطر الذي لا أثر له

أنا ..
بلا معطف – يقتلني البرد ،
إن النافذة المغلقة
لم تنجح في إيقاف المطر ..
تتجمد أطرافي ،
يزيد البرد داخلي ،
لا أقاوم ،
يسيطر السكون على كل شيء
لينتهي بقفصي الصدري ،
فأنتهي .. بحثًا عن معطف
رحل مع من رحلوا ..

obeikandi.com

حكم مسبق بالإعدام

يرفع الستارُ
عن قفصٍ تقفُ – هي – فيه ،
قاضٍ أُغلقت دفاترُه .

في الجانبِ الآخر من المسرحِ
يقفون ..
كلهم ينظر إلى القفصِ لا مبالي ؛
لأنهم هم ..

يقول الأولُ : هي المخطئة
لم أكذبْ حين قلت إنها جميلةٌ
حين أخبرتُها بأني أعشق ابتسامتَها ،

أخطأتْ حين ابتسمتْ ..
فهي – في بلادِنا – لا يحق لها أن تبتسم ..

يقول الثاني : وحدها المخطئة ،
تقول مبادئ الحريةِ :
حين أشربُ الخمرَ ، فأنا حرٌ .
أما هي ،

obeikandl.com

لماذا تقبلُ دعوتي لكأسٍ هذا المساءِ ؟
مع إنها تعلم أن النساءَ
يعاقبن على شربِ الخمرِ .

يقول الثالث : أنا لست المخطئ
لا يحق لها أن تخطو في شوارعنا ؛
هي تتلألأ أكثر في ضوء الشمس .
أما أنا ،
مسكينٌ من يرى هذا الجمال
ولا يأخذ منه حظًا .

القاضي ،
لا حاجة له لفتح دفاتره
فالحكمُ قد صدر قبل سماع الشهود
لا وقت للدفاع ،
للمتهم ..
السجنُ مدى الحياةِ .

هي ،
تقف خلف القضبانِ
تدعو الله بأن يصدرَ القاضي
حكمًا بالإعدامِ ..
فالموت مرةً خيرٌ من الموتِ مرات كل يومٍ .

obeikandl.com

صورةٌ فوتوغرافيةٌ جديدة

في ديسمبر
حين ترسل السماءُ غضبَها ،
أراك تحدث قطراتَ المطرِ ،
تخبرها كم الألمِ الذي تعانيه وحدَك ..

بينما أنا
أستمتع بدفء معطفي ..
لا أنتظرُ نظراتك المستجدية لي ،
لأتنازلَ عن معطفي لأجلك .
ممنية النفسَ " عله يكفي " .
وأن ابتسامةً تجد سبيلها
- عبر ثنايا معطفي – لشفتيك
تزيل عني برد الشتاء .

جميلة أنا في الثوب الأبيض
المشهدُ لا يحتمل ألمَك ،
لكنه
يتسع لصورة فوتوغرافية جديدة
تعلق على جدران المعبد .

obeikandl.com

بعد التقاطها ،
يعود الواقع لما كان عليه
المعطف لي ..
الأبيض أيضًا لي ..

obeikandl.com

ظل

الشوارع المزدحمة
يملؤها غبار السيارات
تنعدم الرؤية
فتجبرنا أحيانا كثيرة
أن نلتزم الأرصفة ..
ألا تتجرد أقدامنا من أثقالها
لتعبر ..

حجة منطقية
تسوقها كل صباح
لتقنع ذاتها الخاضعة
بأن لا يد لها في الأمر ..
وأن المكان الذي اختارته في الرصيف
أملته عليها الحياة .
وأن من وجدوا سبيلا للعبور
أذنت هي لهم بذلك .

obeikandl.com

حتى وإن كانت لا تعرف كيف ..
هم أفضل حظًا ،
وتصمت .

في الصباح
تقف على ناصية الطريق
تنتظر صديقتها التي عبرت
علّها تنتهي من موعد غرامي
رتبت له جيدًا

تراقب لها الطريق
حتى تنتهي من شوقها ..
لم تجرب أبدًا دور الحبيبة
تكتفى بما اختارته لها الحياة
وصيفة !
لم يلتفت أحدٌ لوجودها أبدًا ..

في الليل
تحدث نفسها دومًا أن الحياة تظلمها
أنها مغلوبة على أمرها
وأن القيود تجعلها " ظلا "
فتقرر
عندما يعود الصباح
أن تسبق السيارات إلى الشوارع
تراها جيدًا قبل الغبار

obeikandl.com

فتعرف أين الطريق إلى ذاتها ..
لكنها ،
تستغرق كل الوقت في الحُلم ليلا
تنسى موعدها مع الصبح
فتعود للناصية تنتظر
مغمضة العينين ..

obeikandl.com

تجربة

يقولون :
سارقة ، لم أسرق ..
كاذبة ،
ولا يعرفون أين الكذب فيما أقول .

يصرون أن الشمس تحرقهم ،
المطر يغرق أرضهم .

يتجاهلون تمامًا
أن الشمس نور ودفء ،
المطر يروي ما زرعوا
فيحيوا ..

يقولون إني مثلهم
سارقة ، كاذبة
تستجدي الحيل كسبيل لغاية
لوشمٍ أحمله على كفي ،
شعرٍ كالغجري
فراسة قد تفوق ما يملكون
لذا أنا منهم .

obeikandl.com

رغم أني لست من أبناء كاكاو ..
أنا فقط " هكذا " .

هم لا ترى أعينهم مني
سوى ما تحب أن ترى ،
فتصدر أحكامًا
تقضي بالجلد ،
النفي على أرض الوطن ،
أو بين سطور قصائدي
فأحيا بينها تارة
وأموت مـــــرات أخرى .

من أين لي أن أبدل جلدي
وأنا لست بحية ؟؟
لا أحب أن أكون
لن أكون ..
أنا ! كما أنا ..
هم لا ترى أعينهم مني
سوى ما تحب أن ترى
فلتـــرَ ..

obeikandl.com

كالبيانو

يغريني جدًا مفاتيح البيانو ..
فتستهويني للعزف .

أمي تقول : إنى لم أتقن العزف بعد
وإني ما زلت على الحافة ولا أجيد السباحة .

حين يقتلني الشغف إليه ،
أندفع متجاهلة نصيحتها
لتلامس أناملي مفاتيحه .

لا أرى سوى المفاتيح البيضاء ..
أبدأ بالعزف ، لا يكتمل
فتعاقبني أمي
رغم إني أفرطت بالعزف على المفاتيح البيضاء
أمي ترى هذا سبب
تتجاهل تمامًا أن السقوط من الحافة ،
والتعثر في المفاتيح السوداء
منها يأتي الإتقان ..

حين تقرر أن تعاقبني
تقص أناملي بلا قصد ..

obeikandl.com

وتفشل في محو الشغف
فأكرر الكرة ، مرة و مرة ومرة ...
منتظرة أن تنمو أناملي من جديد
وأن تميز عيناي بين أبيضه وأسوده
ربما حينها
لن تعاقبني أمي من جديد ..

obeikandl.com

كنا أخيارًا

يقول الشيخ – ذو اللحية البيضاء :
كونوا أخيارًا ، لأن النار
تشتاقُ للمزيد .

كنا صغارًا تبنينا الكلماتُ
حين أخبرونا :
ألا نسرق قطع الشيكولاتة
كي لا نصلب على حافة الجحيم ،
أن من يكذبُ ، تلعنه السماء ،
وأن أنواع العقاب
لا رحمة بينها ..

تعددت أشكاله ،
حين تقف أمام المرآة
فتجد الصورة الحقيقية
نصف الوجه الأسود
ونصف آخر ، ملئ بالندب
تخاف منك ،
تعيد قناعك إلى مكانه ،

obeikandl.com

وتبتعد عن قطع الشيكولاتة
رغم أنك
تحبها جدًا ..
أو ربما تفكر قليلا
في أولئك المحدقين فيك بامتعاض شديد ..

ماذا لو فقدت الذاكرة ؟
نسيت الجحيم والسوط المصلوب على حافته ؟
حينها نسرق بلا خوف .

ربما لو أخبرونا صغارًا
أن الجنة جميلة جدًا ،
أنها تشتاق إلينا ،
وأن الرب يرسل رحمته على من بالأرض ،
يرزقنا الشيكولاتة دون أن نسرقها ،
لاقتربنا منه أكثــر ..
لأننا أيضًا نشتاق للجنة ..

obeikandl.com

لا أحب الانتظار

شاق جدًا
أن تدور بين تروس اليوم
وحيدًا ..

ربما لو أن أحدهم هنا
لكان الشقاء ممتعًا ..
الوقتُ يمر ببطء

بينما التروس مسرعة
كمن أقسم أن
يثأر لنفسه ممكن قرر
اقتحام وحدتها
أن ينافسها ،
أن يجري – بنفسه القصير – الوحيد –
بينها ..
ليته ينتهي .

أنظر إلى ساعتي
أنتظر الثانية عشرة
حين يتعانق عقرباها ..

obeikandl.com

حينها ،
نصبح ثلاثة
نجري بالرتم ذاته ..
أنتظر
أنتظر
وأنتظر
تدق الثانية عشرة
فأنظر إلى ساعتي مجددًا
لأتذكر أنها " رقميةٌ "
وأن عقرباها لم يعداني يومًا
باللقاء ..
وأنه
لم يكن هناك ثمة موعد بيننا .

أغضب بشدة !
لأنهما تأخرا مجددًا
أواصل الجري بين التروس
منتظرًا أن تدق الثانية عشرة مرة أخرى
علهما لم يتأخرا هذه المرة ..

obeikandl.com

لا تترك كأسك على حافة الطاولة

الكأس
التي تركتها بالأمس
على حافة الطاولة تقاوم ،
سـ
قـ
طـ
ـت ..
عندما أخبرتَها أنك
لن تعيدها إلى مكانها الأول .

سمعتُ ارتطام زجاجها بالأرض
مدويًا جدًا ..
أشلاؤها
تناثرت في السنتيمترات القليلة
التي اتسعت لها لتضيق بها
هي لا تعرف بأي ذنب تحطمت !
ألأنها أدمنت ارتطام شفتيك بها كل مساء ؟؟
أم لأنك لم تدمنها كذلك .

obeikandl.com

ربما لم تدرك أن سقوطها اقترب ..
وأن كلما مر يومٌ بدونك ،
اقتربت أكثر من الهاوية .

أما أنا ،
جمعت أجزاءها
حاولت أن أعيد ترتيبها ،
فشلت .

أمام مرآتى في الصباح
أبحث عن مساحيقي القديمة
أضعها بعناية شديدة
فأنا الآن على موعد
مع شاطئ قديم
وصديق قديم يعود
لا أعلم إن كان
يحتفظُ بكأسي أم لا !
لا يهم ..

obeikandl.com

لم يخبرني أبي أن السرقة حرام

يقول أحدهم :
لها مذاق خاص ،
حين تزفر بها أثر الشقاء ،
يزول ..
أو ربما أنت لم تعد تشعر به.

حين تحتضن شفتاك طرفها ،
يصيبك الخدر ؛
تهوى في عالم من راحة البال .

إن ذرات الدخان المتناثرة ،
حين تعلو إلى السماء
تصعد بك ،
إلى حيث الفراشات الملونة .

تفرح لمرافقة بعضها
وبعضها ينزعج من دخانك .
لا يهم ..
طالما الجملة أنت مبتدأها وفاعلها .

obeikandl.com

أبي
لا يترك سجائره أبدًا
كلما أنبتت برأسه شعرة بيضاء ،
أشعل واحدة .

أردت يومًا أن أفعل مثله ،
أجرب مذاقها الخاص .
خاصةً أن علبته أكثر أناقة
من علبة صاحبي !

لا أعلم الفرق بين نوعيهما
لكني
على يقين من أني سأُعجب كثيرًا
بالفراشات التي تنتظرني هنـــاك ..
وأن السماء أجمل من هنا ..

- أبي ، هل لي بواحدة ؟؟

لم أفعل ..
هو لم يعلمني كيف السؤال !
يخبرني دومًا أن " من خاف سلم "
أخاف عصاه التي
لا يزيل أثرها مئات الزفرات !

ما زال في ذاكرتي
مشهدي صغيرًا امتدت يداه

obeikandl.com

إلى قطع الحلوى دون أن يخبر صاحبها
فمزقته العصا قطعًا صغيرة
رغم أنه لم يدرك حينها
أنه يسرق ، وأن السرقة حرام ..

ربما لو أخبرني
لاختلف الأمر ..
" أبي ، هل لي بواحدة ؟ "
نعم .. واحدة ، ثانية ، وثالثة ....
طالما يمكنني أن
أتذوقها ليلا
أبي حينها مشغول بأحلامه التي
لا تحمل إليه شعرة بيضاء جديدة ..

obeikandl.com

لماذا تُجهَض الأحلام ؟

سأبيع معه الجرائد في الصباح
أخبار عن هؤلاء فوق القمر
وآخرين في الأرض
يستطلعون أخبار من ذهبوا إليه ..

سنبيع ملايين النسخ
فالجميع هنا ينتظر
" ماذا هناك فوق القمر ؟ "
في الصباح فقط ؛
لأن بحلول المساء
ألتف جيدًا في عباءَتي االرّثة
أنظر من ثقوبها إلى قمري البعيد .

أنا لا أحاول النهوض ،
فلابد أن الليل هناك
بارد جدًا ..

أستسلم للنوم كي أراني هناك – فوق القمر –
أراه جميلا جـــدًا
ليس مزحومًا ،

obeikandl.com

لا مكان على سطحه لطفل بائس يبيع الجرائد
فالأطفال هناك ،
يستمتعون أكثر بالفراشات الملونة
يقطعون خلفها أميالا
كي لا تهرب ،
أو يضطرون لاستبدالها يومًا
بأوراق الجرائد الملطخة
بدماء أقرانهم في كوكب آخر ..

هناك ، لا شيء يحدث صدفة ،
فهم يعرفون كيف ومتى تنمو الفراشات .

أستيقظ على سقوط من حافة القمر
فلا مكان بينهم – أيضًا –
لمن لا يرى القمر سوى ليلا ..
على صوته " إلى جرائدنا " .
هذا الصباح ،
أفضل أن أظل تحت عباءَتي ،
للأبـــد
فأنا اكتفيت بهذا القدر من الأوراق ..

obeikandl.com

لماذا يعشقن المطر ؟

القطرة الأولى
التي تجود بها السماء على من بالأرض
لتنبت فيهم الحياة .

تحتضن أجسادهم ، يندمجون فيها
كطفل هداه الدهر إلى أمه
بعد سنوات من الضياع .

"هن" يعشقن المطر أكثر
ألأنهن أكثر وحدة ؟
أشد اشتياقًا إلى دفء الأم ؟
أم لأن أصل الحياة بجوفهن ؟!

القطرة الثانية
حين تبدأ أعينهن بالبكاء
تندمج قطرات المطر بالأدمع
فالسماء أنثى !
أهي أيضًا تبكي ؟
أم عن طريق العبثية يحدث كل شيء في صمت ؟

obeikandl.com

القطرة الثالثة ، الرابعة ، والخامسة
حين يشتد المطر
فيشتد البكاء
تمتد أيديهن إلى السماء بالدعاء
يـــــــا الله ....
كأن السماء تغسل أحزانهن
وأيديهن ، تداعب أطرافها
تؤلمها بقصد فتبكي ويبكين .

أنا لست كـ هن
كم أكره المطر !
لا أبكي في حضرته ، لا أندمج به
أكتفي منه بقطرته الأولى ؛ فأصير .

obeikandl.com

لن أشرب الماء

في الصحراء
تضرب الشمس بأشعتها
يتصبب العرقُ
كنزف من جرح عميق
تضرب عينيك أيضًا
فلا ترى ،
تلك الدماء تسيل .

الماءُ
القطرات التي تعلم جيدًا أنك بحاجة إليها
على بعد خطوات من قدميك
فقط ، أن تسرع قليلا
تمد يديك ،
تنهل منها ما تشاء .

لا حاجة لي بالماء
أنا لست في الصحراء
لو أني هناك
فأنا حتى لا أرى الشمس !

obeikandl.com

لا ماء في الصحراء !
السراب الذي
يجذبني إليه ؛
أنطلق إليه مسرعًا
علّه يشفي جراحًا سببها الظمأ
لكن ....

فيموت الأمل ،
يستمر النزف حتى الموت
لا حاجة لي بسراب الماء .

الماء في الصحراء
قطرات معدودات
" لا تسمن ولا تغني من جوع "
لا تروي !
فقط أعتادها .

حين تضربني الشمس أكثر
أبحث عنها
لا أجد سوى
آنية فارغة ، ساخنة جدًا
ربما شربت ماءها كله
أو بخرته الشمس
لا حاجة لي بماء

obeikandl.com

لا جدوى منه سوى
لحظة أخرى من الألم !

سأنظر إلى الشمس متحديًا
أن تميتني أو أقهرها !
لكني
لن أشرب ..

obeikandl.com

لن أعشق الشيكولاتة

قطع الشيكولاتة التي
تحضرها أمي
تبدو جميلة جدًا ..
تمنحني ،
سعادة تكفي
مواجهة اليأس الذاتي ،
ضربات السوط
في يد الآخرين .

أمي تقول :
إن الشيكولاتة تحمل بين
ذراتها – القاتمة – الطاقة التي
ينبعث منها النور كل صباح ؛
فتمحو أثر الظلمة في الأرض
لتعيد ترتيب الأوراق داخلهم
فيسمُ الخير .

obeikandl.com

أمي طيبة جدًا ،
- مثلي - تعشق الشيكولاتة
تظنها كافية لنشر الخير .

حاولت اليوم أن أستبدل السوط
بقطع الشيكولاتة
لكني ،
لم أعرف كيف السبيل !
هي لم تعلمني كيف أتحمل ضربات السوط
في سبيل التغيير !

لم تخبرني كذلك
الجانب السيئ بالشيكولاتة
إنها
تظهرني أسوأ
حين تكسبني وزنًا زائدًا ،
فيزيد ضعفي .

أعتذر إليكِ يا أمي ..
لن آكل الشيكولاتة بعد اليوم
فأنا لا طاقة لي
بتحملي في ثوب
غير مرصع بالحديد !

obeikandl.com

لا طاقة لي
بضربات السوط ..
سأبقيها سرًا في قلبي .

جدًا أعشق الشيكولاتة
لكني
لا أعرف السبيل إلى
تفادي الضربات .

obeikandl.com

هالة سوداء

في الصباح ،
أمام المرآة ،
تنظر جيدًا لتجد
عينين جاحظتين ،
لا تشبهان عينَي جارتها ،
صديقتها ،
تلك التي ترافقها في الباص يوميًا

تبحث في الأمس عن :
أين تركت عينيها ؟؟
تعدو نحو مسحوقها الأسود
رغم قتامته ، يجعلها مثلهن ..

تمرره ببطء بين طرفي جفنها
تكررها مرتين
تنظر للمرآة
" نعم ، هذه عيني "
تشبه جارتي
صديقتي .. ورفيقة الباص ..

obeikandl.com

تردد في داخلها :
قالت أمي : لا تجعليه يذوب قبل غروب الشمس ..
كوني مثلهن ..
وبلهجة مرعبة :
لا تكوني مختلفة فتموتي وحيدة
اخضعي لقانون الكل ؛ فالشذوذ جريمة .

في الظهيرة ،
تعيد حبكته
تتذكر أن تخبر ابنتها الوصية ذاتها
أن تحملها نسختها الوراثية كاملة ..
تعلمها أن تحارب أي طفرة
فالاختلاف هنا إثم كبير ..
لكنها ،
تتجاهل دومًا أن طفرة ما
تحمل إليها ابنة
لا تحب النسخ المتشابهة .

فتزيل عن عينيها مسحوقها الأسود
فترى خضوع الكل لها ،
وأن اختلافها
ليس عيبًا على الإطلاق

obeikandi.com

obeikandl.com

الصفحة الرسمية على facebook

شخبطة_ آية الشاعرRose

من إصدارات مؤسسة رحمة كُتّاب للثقافة والنشر

الشعر والخاطرة :

- لابس وش : علاء أحمد
- فعشقت مجددًا : أحمد لملوم
- امرؤ الهلس : إسماعيل علي
- إنسان فالصو : محمد الشحات
- للأحلام اسم آخر لا نعرفه : محمد صلاح المصري
- فأنت تفاح أخضر : عبد الرحمن حميدة
- ضل ونور : لمياء عامر
- تراتيل عاشقة : شاهندة الزيات
- وجع الحنين : هيام الجمل
- أبجدية حب : كواعب البراهمي
- لك الحب : إيمان زايط
- حب في زمن حزين : السيد حسان
- فراغ عاطفي : علي نمر
- هلاليات : عبد الرحمن الهلالي
- الديوان : خالد محمود

obeikandl.com

الرواية والقصة القصيرة :

- استرابتيز : منة الله رأفت
- الصامتون تحت الأرض : هبة حمدي
- المواجهة الملعونة : محمود شاهين
- طائر في الظلام : إيمان عبد الخالق
- هن : ولاء بيومي
- رجل ضد العالم : سمير زكي
- HIV من مذكرات مثلي : علاء أحمد

الكتب المجمعة :

- تيليجرام : شعر
- سيلفي : شعر
- سيجا : شعر
- صف ثاني : شعر
- قلم رصاص : شعر
- ترابزين : شعر
- بيانولا : قصة قصيرة
- ألوان : قصة قصيرة
- نيكتوفيليا : خواطر
- إنسانوبيكيا : شعر وخاطرة وقصة قصيرة

obeikandl.com

المقال والدراسات :

- مداد في حب الوطن : د.أحمد السعدي
- كيميا الحب : سارة حسين
- شرائع محرمة : كواعب البراهمي

obeikandl.com

لطلب إصدارات مؤسسة زحمة كُتّاب للثقافة والنشر ، زوروا مقرها في: ١٥ شارع السباق، مول المريلاند، مصر الجديدة. أو زوروا موقعها الإليكتروني لمعرفة خريطة التوزيع على مستوى الجمهورية، والدول العربية.

للتواصل :

www.za7ma-kotab.com

www.facebook.com/za7ma

www.facebook.com/za7makotab

za7ma-kotab@hotmail.com

زحمة كُتّاب .. القدرة قرار !

obeikandl.com

الفهرس

الإهداء ---------- ١
احتراق على طاولة الصباح---------- ٢
اضطراب ---------- ٤
أسوار ---------- ٧
اكتمـــال---------- ١١
التوت لا ينتظر أحدًا---------- ١٣
الخريف لا يأتي ليلاً---------- ١٥
الخطيئة ---------- ١٨
الرقص على غنوة تروق لك---------- ٢٠
الرياحُ لا تموت---------- ٢٣
الشتاءُ الأخيرُ ---------- ٢٥
ألمٌ ---------- ٢٧
الموت لا يخيف---------- ٢٩
الورقة الأخيـرة---------- ٣٢
أنصاف---------- ٣٤
أوراق---------- ٣٧

obeikandl.com

بيات شتوي---------- ٤٠
حكم مسبق بالإعدام ---------- ٤٢
صورةٌ فوتوغرافيةٌ جديدة---------- ٤٤
ظل ---------- ٤٦
غجرية---------- ٤٩
كـالبيانو ---------- ٥١
كنا أخيارًا ---------- ٥٣
لا أحب الانتظار ---------- ٥٥
لا تترك كأسك على حافة الطاولة ---------- ٥٧
لم يخبرني أبي أن السرقة حرام---------- ٥٩
لماذا تُجهَض الأحلام ؟---------- ٦٢
لماذا يعشقن المطر ؟---------- ٦٤
لن أشرب الماء ---------- ٦٦
لن أعشق الشيكولاتة ---------- ٦٩
هالة سوداء ---------- ٧٢
من إصدارات مؤسسة زحمة كُتّاب للثقافة والنشر - ٧٥
الفهرس ---------- ٧٩

obeikandl.com